

الرجولة في شعر إقبال (Manhood in poetry of Iqbal)

*الدكتور. أخلاق أحمد

**الدكتور. ظهير أحمد

ABSTRACT

Allama Mohammad Iqbal was one the great Ideological leader of Muslim Ummah. He was a scholarly poet at international level who produced his poetry from the Holy Quran. He spreads his ideology which explained the Quran to the general public and for this efforts the Muslims of Sub-continent wokeup from the colonization and through his poetry he revive the manhood of Muslims of Sub-continent under the guidance of Holy Quran. A Muslim ignfied his value in a society and felt him strong accoding to Quran. Allama Mohammad Iqbal is also known as Poet of East and National poet of Pakistan. Whenever we study his poetry he always stress on the selfrespect of a man. He gave the idea of a strong Muslim who never bow his dignity to any other human beings a Muslim always follow the commands of Allah. Through his string poetry Muslims of India have been able to make the movement of an Islamic country for them where they practice their religion accoding to teaching of Islam. It happended in realty and finaly they got independence from the British rules and also manged to get an independent country. The ideology of this country was based on Iqbal's poetry.

* أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد باكستان

** أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإن الرجولة من صفات الأنبياء التي تحلى بها كل نبي في أوانه؛ لأنها معدة أساسية اعتمد عليها كل واحد منهم لأداء ما عليه من توظيف ديني لنشر رسالته السماوية وتقديم حياته كنموذج كامل للرجولة، وما قاساه في هذا السبيل من مصائب وويلات لتحقيق مسؤوليته التي وكلت إليه، وهذا ما وعاه الشاعر في شعره.

الحذر آئين پیغمبر ﷺ سے سوبار الحذر حافظ ناموس زن، مرد آزا، مرد آفریں⁽¹⁾

الحذر من دستور الرسول، الحذر مائة مرة إنه محافظ لناموس المرأة ومختبر الرجل ومشجع الرجل⁽²⁾

فالرجولة تتمثل في المسؤولية العظمى لتحمل الرسالة وتوصيلها، كما أنها اقترنت بتزكية النفس وتطهيرها من الآثام والذنوب التي تحول بينها وبين أداء مسؤوليتها، فإنها تعتمد على الصدق والوفاء بكل جدية وحماسة بعد التوكل على الله للقيام بالإيجابية الفعالية لارتقاء النفس فالأسرة فالمجتمع فالأمة الإسلامية، وكان الهدف من وراء ذلك كله سيادة القرآن ورعاية الإسلام وإعلاء كلمة الله العليا.

هذه هي معالم الرجولة التي رسمها الدكتور العلامة مُحَمَّد إقبال في شعره المتمثل في روح القرآن الخالدة وعاطفته الإيمانية، وقد عبر في شعره عن رسم تصوره الفكري ورؤيته الفريدة ووعيه العميق مستمداً من القرآن الكريم لأنه طوع قريحته الشعرية ليرصد روحه وحكمه في نظمه وإنشاده، واستقى مادته من مناهله ومنابعه إذ جعلها أداة رئيسية لإيقاظ الأمة وإذكاء جذوة الإيمان فيها كأنه نذر حياته

1- علامه محمد اقبال، کلیات اقبال، الطبعه الاولی، (راولپنڈی: نواب سنز پبلی کیشنز، ۲۰۱۰ء). ص: 243.

2- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام مُحَمَّد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، الطبعة الأولى، (مصر: الآفاق العربية، القاهرة 2005م)، ص، 493.

كلها واعظا حكيميا يحيي القلوب الميته بحرارة العاطفة وقنديل الإسلام بأسلوب شعري متين محكم ليحقق في الشعر روحا إسلامية تستهوى القلوب والأفئدة.

ومما يعطي هذا البحث أهمية أنه يحيط بأفكاره إحاطة كافية في ثنايا شعره لتتضح رؤيته الفكرية حول هذه الصفة النبيلة، والبحث يدرس هذه الظاهرة من ناحيتين إحداهما مفهوم الرجولة ومعالمها لديه، والأخرى إيقاظ المسلمين وتوعيتهم من التسلح بها، وفي نهاية هذا البحث تلحق الخاتمة مع رصد النتائج التي يتوصل إليها الباحث مع ذكر المصادر والمراجع التي رجع إليها أثناء كتابته والتوصيات التي يراها مناسبة للباحثين والمثقفين.

التعريف بالشاعر:

ولد مُجَّد إقبال بمدينة سيالكوت⁽³⁾ في أسرة متواضعة من أسر شبه القارة الهندية في بيت سادة الإسلام والقرآن،⁽⁴⁾ فتدققت فيه حمية الدين وسيادة الإسلام منذ نعومة أظفاره، وأقبل على دراسة القرآن إقبالا تعمق وروحه تعمقا رائعا،⁽⁵⁾ وقد أكمل دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، ثم التحق بجامعة بنجاب بمدينة لاهور حيث نال شهادة العالمية في الفلسفة،⁽⁶⁾ وأجاد في هذه الفترة اللغات الثلاث الأردية والفارسية والإنجليزية إجادة وافية، وأثناء قيامه بلاهور تفجر الشعر على لسانه تفجرا إذ نظم قصيدته الأولى بعنوان جبل همالايا،⁽⁷⁾ ونالت بها شهرة واسعة الأفق، لأنها بديعة الصنعة،

3- ڈاکٹر ٹکفتر زکریا، فکر و فن إقبال، الطبعة الأولى، (لاهور: سنکٹ بلیشرز، ۲۰۰۴ء)، ص 07.

4- لا نستطيع أن نحدد تاريخ ميلاده تحديدا واضحا، ولذلك كثرت الأقوال في هذا الصدد، ويرجع تاريخ ولادته ما يتراوح بين 1872-77، ولكنه جمهور المؤرخين والكتاب أجمعوا على تاريخ ولادته 1877م. (أنظر: علامه إقبال حياته وفنه وفكره 101 مقالة) ترتيب الدكتور سليم اختر، الدكتور أكبر حيدري كشميري، مقالة: تاريخ ولادة إقبال، الطبعة الأولى، (باكستان: سنك ميل بليشرز 2002ء)، ص: 76.

5- الأستاذ عابد على عابد، شعر إقبال، الطبعة الأولى، (باكستان: سنك ميل بليشرز، لاهور)، ص 40

6- مطالب كلام إقبال اردو، ترجمه و تشریح: مولانا غلام رسول مہر، الطبعة الأولى، (لاهور: شیخ غلام علی اینڈ سنز (پرائیوٹ لیمیٹڈ)، ص 7.

7- المصدر نفسه، ص 11.

بارعة الصور، جزلة الكلمات وعدوبة المعاني، مترجمة الأفكار الغربية في الوصف، مما يدل على نبوغه في الشعر، ونضجه في الفكر، واستقامته في ميدان الشعر.

وظلت هذه القريحة الشعرية ترافقه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة سنة 1938م،⁽⁸⁾ بعد أن قطع شوطاً طويلاً من حياته، وقد سافر خلال ذلك إلى لندن حيث حصل على شهادة عالية في الفلسفة، وشهاد في علم الاقتصاد، ثم نال درجة الدكتوراه بجامعة ميونخ في الفلسفة.⁽⁹⁾

الدكتور العلامة مُجَّد إقبال كان - وما زال - رسولاً الوجدانِ الإنساني الذي يُجَلِّي مَرَايَا النفس الإنسانية في ثوبٍ شعري مستلهماً القرآن الكريم ومصادر التشريع الإسلامي الخالدة، ومن ثم كان يصدر شعره عن قيم إسلامية، وروح إيمانية حيث يمزج فيه بين خياله الفريد والفكر الإسلامي العميق في عاطفة صادقة وشعور قوي، فتتجلى من خلال منظوماته الشعرية رؤيته الإسلامية التي كان يتوخى من ورائها خدمة القرآن الكريم وهداية الإنسان وإثبات قدرة الله وعظمته، كما يتجلى ذلك في شعره جلياً.

ترے سینے میں ہے پوشیدہ راز زندگی کہہ دے
مسلمان سے حدیث سوز و ساز زندگی کہہ دے

خدائے لم یزل کا دست قدرت تو زبان تو ہے
یقین پیدا کراے غافل کہ مغلوب گماں تو ہے (10)

إن سر الحياة يختفي في صدرك، فاكشفه
وقل للمسلمين حديث (الكلام) الحرقه وموسيقى

الحياة أنت يد ولسان قدرة الله، الذي "لم يزل"، أيها الغافل أنت أنشئ في (ذهنك) قوة اليقين،
فإنك (حتى الآن) مغلوب الظن.⁽¹¹⁾

8- أبو الحسن علي الحسيني الندوي، روائع إقبال، (كراچی: مجلس نشریات اسلامی ۱۴۰۳ھ / ۱۹۸۳م). ص 29

9- الأستاذ عبد الواحد، إقبال (فكره وفنه)، ترجمه نعيم الله ملك، الطبعة الأولى (باكستان: أبو ذر بيليكيشن، لاهور). ص 16.

10- علامه مُجَّد إقبال، كليات إقبال، ص: 120.

11- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام مُجَّد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص، 249.

مفهوم الرجولة⁽¹²⁾ لديه:

تحمل لفظة الرجولة في مدلولها اللغوي كمال الصفات المميزة للرجل، وقد ترددت هذه الكلمة في القرآن الكريم في شتى الآيات حيث يتجلى مفهومها بأنها مجموعة من الصفات التي أودعها الله سبحانه وتعالى فيه، وهي تتمثل في الرجل الذي يخضع ذاته ونفسه لمنهج الله فهما وسلوكا، إيمانا وعملا⁽¹³⁾.

معرفة النفس وفناء الذات:

إن أول ما يدعو إقبال في شعره هو معرفة الذات وفناء نفسه والإمعان في أعماقها والاعتزاز بحقيقتها والاحتفاظ بكرامتها، وهذه الصفة الأساسية التي أسهمت إسهاما كبيرا في بلورة شخصيته وبلوغها أوج الكمال وعليها قامت فلسفته الشعرية التي أكسبته لباس الخلود وزبي الدوام، ولقد اتخذ الشعر وسيلة لنقل هذه التجربة التي تتولد عن توغله في القرآن الكريم، فيصدر عنها بقدرته الفنية الفائقة ومهارته الجيدة عن عاطفة صادقة، ليقرب بها الحقائق إلى النفوس صادقة ومثيرة، وقد بلغ إقبال مبلغ ذروة في هذا الإبداع الفنى.

خودی کا سر نہاں لالہ الالہ اللہ
خودی ہے تیغِ فساں لالہ الالہ اللہ
کیا ہے تو نے متاعِ غرور کا سودا
فریبِ سود و زیاں لالہ الالہ اللہ
یہ مال و دولت دنیا یہ رشتہ و پیوند
بتان و ہم و گماں لالہ الالہ اللہ
یہ نغمہ فصل گل و لالہ کا نہیں پابند بہار ہو کہ خزاں لالہ الالہ اللہ (14)

12- الرجولة مأخوذة من رجل بضم الجيم، وتختص بالذكر دون الأنثى، ويطلق على رجل حينما بلغ، ويجمع على رجال ورجالات. (أنظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 903.

13- الدكتور عصام العبد زهد، مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص 179، يونيو 2010. ISSN.1726-68071.

14- علامه مُجَدِّ اقبال، کلیات اقبال، ص: 200.

إن سر الذات الخفي، هو لا إله إلا الله والذات هي سيف، وحده لا إله إلا الله
 إنك اشتريت متاع الغرور (التكبر) خداع النفع والنقصان، لا إله إلا الله.
 هذا المال وثروة الدنيا، وهذه الصلات والعلاقات أصنام الوهن والظن، لا إله إلا الله
 هذه النعمة ليست مقيدة بفضل الأزهار، ولا بالوردة الحمراء سواء أكان الربيع أو الخريف، لا إله إلا الله. (15)
 وكانت القريحة من أبرز المعينات الفنية التي تسلح بها إقبال ليقرب الحقائق إلى المتلقي بأسلوب
 جميل. وتمثل هذه القريحة أحياناً في العاطفة والخيال الرائع، حيث يعرض فيها الحقائق والملاحظات
 والتأملات والتوجيهات ثم يتناولها بعقله الإسلامي قبل خياله، ثم يستعين بخياله ليكسوها حلة
 شعرية تجعلها أقرب إلى الحواس وأيسر للإدراك، فكأن الشعر من أكبر الأدوات الفنية التي لجأ إليها
 للإبداع الأدبي من جهة والتعبير عما في وجدانه من روح إيمانية عقب طول التفكير والسبر غورا في
 جميع محيطاته.

توراز کن فکان ہے اپنی آنکھوں پر عیاں ہو جا
 خودی کارازداں ہو جا خدا کا ترجمان ہو جا

ہوس نے کر دیا ہے ٹکڑے ٹکڑے نوع انسانی کو
 اخوت کا بیاں ہو جا محبت کی زباں ہو جا⁽¹⁶⁾

أنت سر "كن فيكون"، فاطهر بنفسك أمام عينيك وكن عارفا بسر "الذاتية"، وكن ترجمان الله
 إن الطمع جعل الناس متفرقين (إلى جماعات جماعات) فلتكن بيانا للأخوة، ولسانا للمحبة. (17)
 وكان يستشرف في هذه الأبيات إلى أعماق القلب الذي لا يضطرب إلا بنداء التوحيد ولا يهتز إلا
 بنفس الوحدانية، ولا يهيج إلا بشعلة الأولوية، مما يدل على أن هذا العلم الذي يتعلمه صاحبه لا

15- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص، 398.

16- علامه محمد إقبال، كليات إقبال، ص: 123.

17- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص، 252.

يثقفه عقلا ولا فكرا ولا يهذبه روحا ولا عاطفة، ولا يدكى جذوة المعرفة والتطلع فيه ولا يشعل فيه شعلة العرفان وشرارة الإيمان إلا بمعرفة الذات الإلهية. لا يمكن للإنسان أن يتمتع بهذه الصفة النبيلة إلا بالإقرار الكامل لتوحيد الله والاعتقاد الجازم بوحدانيته، وهذا ما ذهب إليه جميع الأنبياء في أوانهم في الدعوة إلى التوحيد والإقرار بألوهيته والاستسلام التام لسيطرته وجبروته،

یہ ایک سجدہ جسے تو گراں سمجھتا ہے ہزار سجدوں سے دیتا ہے آدمی کو نجات (18)

هذه السجدة الواحدة التي تعتقدها ثقيلة عليك إنها تنجي الإنسان من آلاف السجدات (في الآخرة) (19)

معالم الرجولة ومظاهرها:

ولم تكن الرجولة مجرد تعبير عن معرفة الله والفناء في ذاته، وإنما هي مجموعة الصفات الكريمة التي لا تتحقق إلا براوفاً متعددة من البطولة الخلقية والنفسيه، أما البطولة الخلقية، فإنها تقوم على مبادئ الحق والعدل وقيم الإسلام الخالدة العقلية والاجتماعية والإنسانية، وإنها تتمثل في الصدق والأمانة، والحكمة وإيفاء العهد، وصيانة الشرف وحماية المظلوم ورفع الظلم، وكان يطالب بتوفر هذه الصفات النبيلة التي تحلى بها كل نبي من أنبياء الله في أوانه لتحمل هذه المسؤولية، ولذا كان يرى المسلم خليفة الأنبياء ووارثهم الحقيقي الذي يقوم عنهم بهذه الوظيفة الدينية.

سبق پھر پڑھ صداقت کا، عدالت کا، شجاعت کا لیا جائے گا تجھ سے کام دنیا کی امامت کا (20)

اقرأ مرة أخرى، درس الصداقة والعدالة والشجاعة

18- علامہ محمد اقبال، کلیات اقبال، ص: 206..

19- الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام محمد اقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص: 411.

20- علامہ محمد اقبال، کلیات اقبال، ص: 121.

و(عندها) أنت تكون جديرا لأمانة الدنيا (21)

ولا يتحقق ذلك إلا في صدق العهد مع الله والناس كما ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (22)
كما يقول إقبال :

شان میں آنکھوں میں نہ جیتی تھی جہانداروں کی کلمہ پڑھتے تھے ہم چھاؤں میں تلواروں کی (23)
إن شأن أهل الدنيا لا تعجبنا وكنا نقرأ كلمة التوحيد في ظل السيوف (24)

وقد اهتم اهتماما بالغا في نظمه لتشكيل الصورة الكاملة للرجولة بعد أن عرفت نفسها وأدركت الأولوية، ووقفت على أسرار الوجدانية، وذلك لتجسيد الرؤية الكاملة التي تتسرح في خياله، وتتخلق في أفقه، وتستولي على فكره وعقله، وتستأثر بفؤاده، فأخذ يشخص معاملها ومظاهرها مستجليا في ضوء القرآن الكريم ليوجه المسلم بأن يكون متحليا بصدق العاطفة وصفاء الضمير ويقظة الوجدان (25) حيث ندت على لسانه أبيات فيها ما يدل بوضوح على تأثره بالدين الحنيف.

ہر لحظہ ہے مومن کی نئی شان نئی آن گفتار میں کردار میں اللہ کی برہان
تہاری وغفاری و قدوس و جبروت یہ چار عناصر ہوں تو بنتا ہے مسلمان (26)
إن للمؤمن شأنًا وأنا جديدًا كل لحظة وإنه برهان الله في القول والعمل

21- الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص 250.

22- القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 23.

23- علامه محمد إقبال، کلیات إقبال، ص 72.

24- الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص 169.

25- مائة سنة لإقبال، ترتب: الدكتور رفیع الدین ہاشمی، وسہیل عمر، والدكتور وحید عشرت، (1901-2000م) والمقالة، مولانا

غلام رسول مہر، إقبال کا قرآنی انداز فکر، الطبعة الثانية، (باكستان: إقبال إكديني، لاهور، 2007م)، ص 424

26- علامه محمد إقبال، کلیات إقبال، ص 122.

القهار والغفار القدوس والجبروت لا بد أن تكون هذه الصفات الأربعة في

المسلم⁽²⁷⁾

وكان يأمل أن يجمع في قصيده بين الحلاوة الشعرية والهداية الإنسانية، حيث يشرح له قيمته، ويفتح عليه غايته وهدفه، ويتمنى له أن يرتفع ارتفاعاً خلقياً ويسمو سمو علمياً، ومن ثم كان شعره الحماسي دائماً كان على هذه الوتيرة من الحديث عن استغلال قوته و التمكن من إمكانياته، و الانتفاع من صلاحياته لينال المجد والشرف.

کوئی اندازہ کر سکتا ہے اس کے زور بازو کا؟ نگاہ مرد مومن سے بدل جاتی ہیں تقدیریں!⁽²⁸⁾

من يستطيع أن يقيس قوة زراعہ والقدر (المبرم) يتغير بنظر الرجل المؤمن⁽²⁹⁾

لا يبلغ المؤمن مبلغ الغاية ولا يرتقي إلى منتهى الكمال، وغاية التفاءل مع روح القرآن إلا إذا تحلى بالعاطفة الصادقة، والقوة الإيمانية والتوجه الصالح، وذلك لأن الرجولة تتطلب أن يكون المؤمن المجاهد صادق الشعور، طيب الأخلاق، كريم الصفات، محمود الخصال، لا يدين للنفاق ولا يندفع للكذب، ولا يغتر بالمال والتكبر ولا يفتن بزينة الحياة وزخرفتها كما تبرز هذه المعاني الإسلامية في ثنايا شعره.

آئین جواں مرداں حق گوئی و بیباکی اللہ کے شیروں کو آتی نہیں رو باہی⁽³⁰⁾

دستور الرجال، هو الصدق والجرأة فأسود الله، لا تكون بها عادة الثعالب.⁽³¹⁾

كما يقول في بيت آخر:

27- الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام مُجد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص 249.

28- علامه مُجد إقبال، كليات إقبال، ص 211.

29- الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام مُجد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص 249.

30- علامه مُجد إقبال، كليات إقبال، ص 154.

31- الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام مُجد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص 311.

اے لاله کے وارث باقی نہیں ہے تجھ میں گفتار دلبرانہ کردار قاہرانہ! (32)

یا وراث (كلمة) لا إله (إلا الله) لم يبق فيك لا الكلام اللين، ولا العمل القاهر (33) واقتربت هذه الرجولة بالعاطفة الإيمانية، فإذا هي تتمثل في الطموح والحب، والإيمان، وسمو النفس، وبعد النظر، وعمق التجربة، والحرص على سيادة الإسلام لأنها يصدر عن نفس وراءها قلب يضطرب لروح القرآن، وينساق عن عقل وراءه نور ينجلي لحرارة الإيمان، ويندفع عن فلسفة عقبها جذوة يذكيها عاطفة الإسلام، ولا يمكن اجتماع هذه الصفات الكريمة إلا عند رجل تعمى عن الشر أعينه وتثقل عن الباطل أرجله، ويجاول المؤمن أن يصطبغ بصغة الله كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿رَجُلٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (34)

یقین محکم عمل پیہم محبت فاتح عالم پیہم جہاد زندگی میں ہے یہ مردوں کی شمشیریں (35)

اليقين الكامل، والعمل المتواصل، وشغف فتح العالم هذه الأشياء سيوف الرجال في جهاد الحياة (36)

ترے علم و محبت کی نہیں ہے انتہا کوئی نہیں ہے تجھ سے بڑھ کر ساز فطرت میں نوا کوئی (37)

وليس هناك نهاية لعملك ومحبتك وليس هناك نعمة أكبر من نعمتك (38)

32- علامہ محمد إقبال، کلیات إقبال، ص 154.

33- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص 310.

34- القرآن الكريم، سورة النور، والآية 37..

35- علامہ محمد إقبال، کلیات إقبال، ص 122.

36- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص 251.

37- علامہ محمد إقبال، کلیات إقبال، ص 123.

38- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص 252.

- ضمير لاله میں روشن چراغ آرزو کر دے (39)
 چمن کے ذرے ذرے کو شہید جستجو کر دے
- أشعل مصباح الأمنيات في قلب الوردة الحمراء (40)
 واجعل ذرات البستان ضحية البحث
- عمل سے زندگی بنتی ہے جنت بھی جہنم بھی سے (41)
 یہ خاکی اپنی فطرت میں نہ نوری ہے نہ ناری ہے
- الحياة تتجمل بالعمل، الذي يكون بسببه الجنة أيضا، وجهنم أيضا. فهذا التراي على أساس فطرته، ليس نوريا، ولا نارياً (42)

وكان يغذي شعره بومضات قرآنية تتجلى من خلالها العاطفة الصادقة والخيال النادر الذي يتحكم الشعور ويضبط العقل، فيردها إلى حدود الجمال، وإطار الجودة الفنية، ويتبدى هذا المزيج المتآزر في نظمه وفي رسالته أعظم ما يتبدى في شعر معاصريه حينئذ، وهي من أهم العوامل التي تجعل شعره حيا في القلوب، وشعلة متقدة في الخواطر، وحرارة واضطرابا في العواطف، مسيرا لكل عصر ومصر، وذلك يتضمن في إطاره الشعري رسالة إلهية، وروحانية دينية، وومضات إسلامية، يأسرها النفوس، ويملك بها الألباب، كما كان يتغلل منها إلى أعماق القلوب وأدق المشاعر لتحمل المسؤولية، فنرى على النحو التالي بعضها :

وتتآزر هذه الرجولة بالبطولة النفسية حيث يأمل إلى سيادة الإسلام ورعايته رعاية كاملة، ويتمنى أن يسترجع المسلمون لهذه الأمة المجد الفائق والعزة المفقودة والشرف المسلوب، وأن يستعيدوا مكانتها العالية ومنزلتها السامية، ومن ثم يوجه المؤمن يكون ذا جهد متواصل وكفاح مستمر، وأن يقبل إقبالا عظيما على العلم والمعرفة والبحث والتحقيق، وألا يتخلف عن ميدان العلم والدراسة، بل

39- علامه محمد إقبال، كليات إقبال، ص: 120

40- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص، 248

41- علامه محمد إقبال، كليات إقبال، ص 123.

42- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص، 253.

يسهم إسهامات بارزة تجاه هذه الحقول العلمية من جانب وإلى الجهاد وسيادة الإسلام لنهوض الأمة ورفعتها من جانب آخر.

يارب دل مسلم کو وہ زندہ تمناوے جو قلب کو گرمادے، جو روح کو تڑپادے
 پھر وادی فاراں کے ہر ذرے کو چمکادے پھر شوق تماشا دے پھر ذوق تقاضا دے (43)
 یا رب افتح قلب المسلم لتلك الأمانی التي تحمس القلب، وتجعل الروح مضطربة
 وأمع كل ذرة من وادي فاران وامنحها شوق الملاحظة، ولذة الطلب (44)

وكان يطوي في نفسه حزنا عميقا على أمته، ورغبة شديدة ليثير الحماس والحرارة واليقظة الإسلامية والثورة الجهادية للنهوض والتطور والتطلع كما يتجلى ذلك في الأبيات التالية:

مرد سپاہی ہے وہ اس کی زرہ لا الہ الا اللہ سایہ شمشیر میں اس کی پنہ لا الہ الا اللہ (45)
 إنه الرجل الغازي، ودرعه "لا إله إلا الله" وملجأه في ظل السيف، "لا إله إلا الله" (46)
 اس کی امیدیں قلیل اس کے مقاصد جلیل اس کی ادا دلفریب اس کی نگہ دل نواز (47)
 أمانیه قليلة، وأهدافه جلیلة. وأسلوبه جذاب، ونظره كريم (48)

وكانت الفلسفة الإيمانية روح شعر إقبال ومصدره الأساسي الذي تركز عليه شهرته، وتقوم عليها سمعته، وكان أعمق إيقاعاً وتأثيراً وأدق معناً وروحاً وأبلغ عاطفة وحرارة و أوسع فكراً وتأملًا

43- علامہ مُجَدِّدِ إقبال، کلیات إقبال، ص: 94

44- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام مُجَدِّدِ إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص: 207

45- علامہ مُجَدِّدِ إقبال، کلیات إقبال، ص 168.

46- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام مُجَدِّدِ إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص: 442

47- علامہ مُجَدِّدِ إقبال، کلیات إقبال، ص 168.

48- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام مُجَدِّدِ إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور حازم محفوظ، ص: 443.

وبلغت به هذه الفلسفة مبلغاً عظيماً حيث تفوق على كل من سبق في هذا المجال، وارتفع عن كل من قبله، وذلك أنه سخر شعره لتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف النبوي، وهدى الأمة الإسلامية في ضوئهما، وصحح المفاهيم الخاطئة الشائعة حول الفلسفة والنظريات التي أخذها المسلمون عن الغرب، وأمنوا بها كل الإيمان بلا هدى وبدون وعي، قد قارن بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية محايداً غير متعصب واستجلى مواطن الضعف ووجوه الاستكراه، وألقى الأضواء على الجوانب الإيجابية والسلبية ما تؤهلنا أن نكتشف الحقائق ونتوصل إلى النتائج بأنفسنا دون تعصب برأي محايد.

خاتمة البحث ونتائجه:

إن أعظم ما حملني على دراسة شعره دراسة واعية أن العاطفة الإيمانية روح شعره ومصدره الأساسي الذي تركز عليه شهرته، وتقوم عليه سمعته، لأنه لم يكن من أولئك الشعراء الذين سخروا قريحتهم الشعرية لإرضاء الخواطر أو قصرها على مجموعة من القوالب الفنية، وحصرها لاقتناص الكلمات الموحية والتراكيب المتراصة، والعبارات الناطقة دون هدف أسمى، ومرام أقدس، بل أرسل نفسه على سجيتها، وغرف من قرارها، وابتدع من قدرته الفائقة ومهارته الفنية معان رائعة تجلت فيها ابتكاره البديعة، وفاضت فيها فلسفته الإسلامية.

ومما يملأ النفس إعجابا بشعره وافتانا بفنه أنه يراوح بين حرارة الإيمان وقوة الرجولة، ويرافق بين اللذة الشعرية والتأثير الإيقاعي، ويجمع بين هداية الإنسان وسيادة الإسلام ليسود العالم الأمن والسلام وتعمه السعادة والطمأنينة، ولا يمكن بلوغ هذه الغاية إلا بتوفر هذه الرجولة الكاملة المتكاملة، ولولا الرجولة لما سعدت البشرية.

لقد عني الباحث في هذه المقالة بإبراز الخطوط الأساسية والمعالم الرئيسية للرجولة بإيجاز واختصار، حيث أورد عددا كبيرا من الأمثلة الشعرية ليتوصل من خلالها إلى نتائج قيمة تسبقها خلاصة البحث والمقدمة الوافية وأهم صور الرجولة التي رسم فيها الشاعر رؤيته الفذة ونظريته المبتكرة مستمدا من نور القرآن وهديه لإسعاد الفرد فالمجتمع فالأمة، وفيما يلي ذكر أهم النتائج:

1- تتميز الرجولة في شعره متمثلة في معرفة الذات وفناء النفس فناء تاما حيث تتعدى إلى

التحلى بمبادئ الحق والعدل وقيم الإسلام الخالدة.

2- الرجولة هي الوسيلة الفعالة لتكوين الشخصية العظمي امتدادا لتطور الأمة ونهوضها

نهوضا لإستعادة المجد واسترجاع الحاه والخطوة.

3- حرص الشاعر في شعره أشد الحرص على خلق صفة الرجولة وإعداد الرجال الأقوياء خلقا وسلوكا وتصرفا وتعاملا ليمثلوا دروا فعلا لسيادة الإسلام وسيطرة القرآن والهيمنة الإلهية.

4- يعتبر إقبال من أبرز الشعراء الإسلاميين الذين تألقت أضواء الإسلام في شعره تألقا تنفذ إلى القلوب لتترك على النفوس أجمل الإحساس وأدق التأثير وأبلغ الإيقاع، وقد اعتمد لتحقيق هذه المتعة الأدبية بجزالة الكلمات وعذوبة المعاني، وحلاوة النغمة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. علامه محمد إقبال، كليات إقبال، الطبعة الاولى، (راولپنڈی: نواب سنز پبلی کیشنز، ۲۰۱۰ء).
3. حازم محفوظ، الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمة: الطبعة الأولى، (مصر: الآفاق العربية، القاهرة 2005م).
4. أبو الحسن علي الحسيني الندوي، روائع إقبال، الطبعة الرابعة، (كراچی: مجلس نشریات اسلامیہ ۱۴۰۳ھ / ۱۹۸۳م).
5. الدكتور أكبر حسين قريشي، مطالعة تلمحيات وإشارات إقبال، الطبعة الثانية، (باكستان: إقبال إكديمي، لاهور، 2004م)
6. ڈاکٹر رفیع الدین ہاشمی، وسهیل عمر، ووحيد عشرت، مائة سنة لإقبال، ترتب: (1901-2000م) والمقالة الأولى، غلام بھیک نیرنک، بعض أحوال إقبال، الطبعة الثانية، (باكستان: إقبال إكديمي، لاهور، 2007م).
7. ڈاکٹر سليم اختر، أكبر حیدری کشمیری، علامه إقبال حياته وفنه وفكره (101 مقالة) ترتب ، مقالة: تاريخ ولادة إقبال الطبعة الأولى، (باكستان: سنك ميل بيليشرز 2002ء)، ص:76).
8. ڈاکٹر شکفتہ زکریا، فکر و فن إقبال، الطبعة الاولى، (لاہور: سنکت پبلیشرز، ۲۰۰۴ء).
9. عابد علی عابد، شعر إقبال، الطبعة الأولى، (باكستان: سنك ميل بيليشرز، لاهور).
10. عبد الواحد، إقبال(فكره وفنه)، ترجمة: نعيم الله ملك، الطبعة الأولى (باكستان: أبو ذر بليكيشن، لاهور).
11. علامه محمد إقبال، كليات إقبال، الطبعة الاولى، (راولپنڈی: نواب سنز پبلی کیشنز، ۲۰۱۰ء).
12. مولانا غلام رسول مہر ، مطالب کلام إقبال اردو، الطبعة الاولى، ترجمه وتشریح : (لاہور : شیخ غلام علی اینڈ سنز (پرائیوٹ لمیٹڈ).
- 12- الفیروز آبادی، القاموس المحيط، ص 903.
- 13- الدكتور عصام العبد زهد، مجلة الجامعة الإسلامية،(سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص 179، يونيو 2010.